يا سراة الحي مثلكم * يتلافى الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركم * فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم * فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر جيرتكم * ثم ما امنتم السبلا
واردتم عضل انفسهم * فبثثتم بينها المقلا
ليتنا خضنا السيوف ولم * نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فئة * اعهدت من عهدنا دخلا
نخليات جفونهم * وهم لم يعرفوا نخلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة * حين اشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم * فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم * نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا * كل قلب بالهوى جدلا
عطلتني لغيد من حلي * وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على فتن * سمتها صبرا فما احتملا
ثم قالت سوف تتركها * سلبا للحب ونفلا
قلت اما وهي قد علقت * بامير المؤمنين فلا
ما عدا تاميلها املا * من رآه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته * ماء بشر ينقع العللا
واذا ما الجود حركه * فاض من يمناه فانهملا

قلت وهي طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة رحمه الله تع ودخل الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر على الامير يعقوب المذكور فانشده

ازال حجابه عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن * بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكانم فاصلة من ما بين القبيلتين لا ينسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي ارض السودان الذي يجلب العرب فسمي هذا الجنس باسم البلدة وتكرور اسم الارض التي هو بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عم والله اعلم ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب الناصر ونهض الى افريقية فهزم الثوار في المذكور وافتتح المهدية من نوابه وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعلاج ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي محمد في سنة عشر وستمائة لعشر خلون من شعبان

ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش من كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم انه اراد ان يختبر ما امرهم به فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما راه جعلوه عرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة فما تحققوا حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب المستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة منه الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال وذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب دولته على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن من اكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا ادار الملك ولينه فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسيه وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج اليها في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفه وتلقب بالعادل فلما حقق عبد الواحد بمراكش ثارت الفتن والفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقفوا فانهزموا اصحابه هزيمة شنيعة وهرب حتى ركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدايد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله ونهض عليه مراكش وتعاونوا فيمن تقدموه توقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى ابن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما نقل وجهة غلام لم يجرب الامور ولم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عساكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل درن ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحضر اليها في جماعة وقتل المذكورين وجاء ابو العلا من الاندلس وخرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعي ابي العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادريس فانتهى الى مراكش ويحيى بها فتواقعوا وانهزم يحيى بن ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى وقصد ابا العلا بمراكش فهزمه ابو العلا مرارا واضعف جماعته فالجأته الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان الغلام منهم عند ما ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر فتلقب بالمامون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان العلامات في العز وحتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده انه توفي في سنة ثلاثين وستمائة والله اعلم واخفى ولده موته حتى دبر امره وبلغ ما منه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اعنه الاكابر واستبد بالامر وكان ابو العلا قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة فاعاده ولده ابو الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعة عند تجبب

Copyright © King Saud University